

البحث العلمي بين النظرية والواقع: المفاهيم، العلاقة والغايات

د. ابرادشة فريد

أستاذ محاضر قسم. أ

جامعة محمد بوضياف المسيلة . الجزائر

bradchafarid80@yahoo.com

تاريخ النشر: 2017/09/01

تاريخ القبول: 2017/08/25

تاريخ الإرسال: 2017/06/15

ملخص:

سوف نتطرق في هذه الورقة البحثية الى اشكالية البحث العلمي بين النظري والواقع، لأنه كثيرا ما يتحدث العلماء عن النظريات المتبعة في أعمالهم و أبحاثهم و عن المناهج التي وظفوها في دراساتهم، وعلى هذا الأساس نجد أنّ كل الأبحاث العلمية لا تكاد تخلو من الجانب النظري، سواء كان هذا الجانب واقعيًا او مثاليًا، المهم أنه يعتبر مدخلا أساسيا في كل بحث، كما أنّ هذا الجانب من الدراسة يعتبر مصدرا ضروريا للمعطيات والمعلومات وتمهيدا لتحليل تساؤلات الدراسة، إذن فهو عبارة عن مقارنة تاريخية ووصفية للظاهرة محل البحث، ثم بعد ذلك ينتقل الباحث الى الشق الثاني من الدراسة والذي يعتبر حجر الأساس في عملية البحث، وبالتالي من خلاله يتم إسقاط ذلك الجانب النظري على الواقع المعيش، فالعلم لا يمكن أن يتحقق إلا إذا كانت لدينا نظرية او تعريفا أو مفهوما ثم قبله الواقع وصادق عليه بالإيجاب، حينها فقط نحكم على صحة النظرية وكذلك على انتقال تلك الأفكار النظرية المجردة الى معرفة علمية وقانون يعمم، وبالتالي فالجانب العملي أو الواقعي هو الذي يجيب عن تساؤلات وإشكالات الدراسة وعلى مختلف الفرضيات المتبناة من طرف الباحثين.

الكلمات المفتاحية: البحث العلمي، العلم والفلسفة، النظري والواقع، مفاهيم البحث العلمي

Résumé:

Nous Surveillons grâce à cette étude la problématique de La recherche scientifiques entre théories et réalité, surtout les principes suivis dans les travaux et recherches réalisées par des déferents savants et professeurs, juste que la côté théoriques dans la recherche scientifique est très importants mais la côté réaliste est une source nécessaire pour des données et d'informations en vue de l'analyse des questions de l'étude, qui est la pierre angulaire du processus de la recherche , la science ne peut pas être mis à la disposition si nous avons pas une théorie ou une définition descriptif d'un concept, puis ils faut faire la pratique sur la réalité et approuvée par l'affirmative, et donc côté pratique ou réaliste a est celui qui répond aux questions et à l'étude des problèmes sur divers les hypothèses retenues par les chercheurs.

Mots-clés: recherche scientifique, la science et la philosophie, la théorie et la réalité, les concepts de la recherche scientifique.

تمهيد :

يعتبر البحث العلمي أرقى ما توصل له الإنسان في حياته، هذا البحث الذي لم تنأسس قوانينه هكذا اعتباريا وإنما هي في الحقيقة مجموعة من الفرضيات العلمية المبرهن على صحتها بأقوى الأدلة والأسانيد، ولكن رغم هذا فإنّ هناك معضلة كثيرا ما تعترض طريق الباحث الذي يبحث في مختلف الظواهر، وذلك من خلال التناقض الذي يحدث بين الأمور النظرية والتطبيقات الواقعية، بحيث كثيرا أو غالبا ما تواجهه مشكلة تطبيق النظريات التي قام بتحليلها و تفسيرها على أرض الميدان، والخلل الذي يحدث من جراء هذه التناقضات يحتاج الى دراسة معمقة حتى يتم التغلب على تلك المشاكل والمعيقات .

إذا تمنعنا في واقعنا العام في الجزائر فإننا نجد الكثير من التناقضات التي تشوب المجال العلمي والمعرفي، حتى بالنسبة للأبحاث الجامعية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإنّ العديد من طلابنا في التخصصات العلمية والتقنية كالهندسة والفيزياء والكيمياء والطب والإعلام الآلي... وغيرها، تجده من حيث المعلومات والنظريات متحكما غاية التحكم ولكن إذا بدأ في ممارسة حياته العملية يرتكب الكثير من الأخطاء التي لم يجربها على الميدان، ولذلك بدأت الدولة الجزائرية بمجرد دخول الألفية الثالثة في التركيز على المجال التطبيقي حتى تتفادى الكثير من الأخطاء السابقة، ولم يقتصر هذا فقط على الشعب والتخصصات العلمية بل طال أيضا العديد من التخصصات الإنسانية والاجتماعية، كأن تجد طالبا في القانون أو السياسة وهو لا يتحكم في كيفية تطبيق ما درسه من نظريات على أرض الواقع، ولهذا فإنّ الجامعي الذي يلتحق بوظيفة ما، فإنّ أول ما يقال له ماذا درست في الجامعة إذن؟ هل هذا هو العلم الذي تعلمتموه في الجامعة؟ جامعي ولا تعرف هذه المسلمات؟ كيف تخرجت وتحصلت على دبلوم... الخ والكثير من الأسئلة والاستفهامات التي لا يعرف من طرحها العلاقة الموجود بين ما هو نظري و ما هو واقع وممارسة. كل هذه الأمور مازالت في حاجة الى إجراء العديد من البحوث المسحية حتى تتضح الصورة أكثر فأكثر، بل لقد عجزت حتى النظرية العلمية التي أثبتت في دول عن تفسير الواقع في دول أخرى، ولذلك فقد صارت مسألة التعميم بعد اختبار الفرضيات عملية نسبية جدا، ولا تسقط على كل الفضاءات التجريبية.

الاشكالية: لمعالجة هذا الموضوع سننطلق من الاشكالية البحثية التالية:

هل أنّ النظرية العلمية حتمية عالمية أم أنها قوانين نسبية غير قابلة للتعميم؟ وبالتالي ما قد يصدق في بلد أو مجتمع معين لا يعني بالضرورة أنه يقبل التطبيق في بلد أو فضاء آخر.

أولاً: النظرية والواقع : المفهوم والعلاقات

1 . مفهوم النظرية

جاء في القاموس الوسيط بأنَّ مصطلح نظرية مشتق من الفعل نظر، يناظر نظرية، وهو التوقع والجدال ، ويقال أمر نظري بمعنى وسائل بحث الفكر والتخيل، وعلوم نظرية أي قلَّ أن تعتمد على التجارب العلمية ووسائلها، بينما النظرية كاصطلاح فهي القضية التي تحتاج الى برهان يهدف إثباتها، وهي البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع.¹

و تُعرف النظرية لغةً: بأنها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثية نَظَرَ، ومعناها التأمل أثناء التفكير بشيء ما، أما اصطلاحاً: فتُعرف بأنها قواعد ومبادئ تُستخدم لوصف شيء ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبتت هذه النظرية حقيقة معينة، أو تساهم في بناء فكر جديد، ومن التعريفات الاصطلاحية الأخرى للنظرية: أنها دراسة لموضوع معين دراسة عقلانية ومنطقية، من أجل استنتاج مجموعة من الخلاصات والنتائج التي تساهم في تعزيز الفكرة الرئيسية التي تُبنى عليها النظرية.²

و على الرغم من القيمة العلمية والمعرفية للنظرية العلمية ، إلا أن ريتشارد كوكس قد أعلن عام 1982 في عبارته الشهيرة أن: " النظرية هي دوماً من أجل أحد ما ولهدف معين".³ فهي غير محايدة، وبالتالي هنا يتبين لنا مدى انحياز النظرية وكذلك نسبيتها، ولعل هذا الأمر هو الذي يجعل من عديد النظريات التي يتبنها العلماء غير قابلة للتعميم بنسبة مائة بالمائة، خاصة ما تعلق بحقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، بحكم أنَّ محور دراستها هو الإنسان، وأنَّ هذه النظرية قد تكون في صالحه، كما يمكن أن تكون ضده، هذا الإنسان الذي قال عنه أبو حيان التوحيد مبرراً لصعوبة التحكم في سلوكياته وكذلك استحالة وجود رد فعل واحد لدى جميع البشر نتيجة لمثير واحد او متغير متشابه للدراسة: " لقد أشكل علي الإنسان ".⁴

2 . مفهوم العلم والبحث العلمي

جاء في قاموس وبستر الجديد في تعريف العلم بأنه المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب والتي تتم بفرض تحديد طبيعة أو أسس ما تم دراسته، أما قاموس أوكسفورد فيرى بأنَّ العلم هو الإدراك الذي يُستحصل بواسطة الدراسة التي لها علاقة بنوع من أنواع المعرفة، " وعلى هذا الأساس فالمعرفة التي لا تحصل في هذا الإطار هي مجرد تفكير غائي قد يكون صحيحاً وقد يكون خاطئاً، ومن هنا يظهر الفرق بين العلم والتفكير ، فالعلم يحتاج الى برهنة على عكس التفكير الذي قد يحتمل أموراً تتعلق بما وراء الطبيعة والغيبات، والعلم حقيقة لا يحتمل كل هذه المسائل الميتافيزيقية.

كما يعرف العلم على أنَّه طريقة منظمة للتفكير والبحث والتي تقوم أساساً على الملاحظة الدقيقة و تقديم فرضيات (ليس افتراضات) ثم عن طريق التجربة والتحليل يتم التأكد من مدى صحتها او خطأها ولذلك يطلق عليها تسمية الخطوات المؤدية للمعرفة العلمية.⁶

والعلم في الحقيقة هو جزء من المعرفة، لأن المعرفة أشمل من العلم، فمنها ما هو علم ومنها ما ليس بعلم كالغيبيات وما وراء الطبيعة... الخ، ويمكن التمييز بينهما من خلال منهج البحث فالعلم يبحث فيما هو كائن وموجود فعلا وقد يكون ظاهرا للعيان أو قد يكون ممارسا في المجتمع والحياة الاجتماعية عامة، أما المعرفة فقد تبحث فيما يجب أن يكون عليه الأمر كما هو حال الفلسفة التي تبحث في مواضيع ليست واقعية بالضرورة.⁷ كطبيعة الحكم والنظام الأمثل للدولة، والحلول المقترحة من الكتابات المثالية للفلاسفة والمفكرين القدامى خاصة

أما البحث العلمي فيُعرف على أنه دراسة دقيقة لمشكلة أو ظاهرة معينة، تحتل إمكانية المناقشة والبحث ويكون هدفها الوصول الى حلول للظاهرة موضوع البحث وذلك عن طريق اختبارات عميقة للفروض المقترحة، وبالارتكاز على استخدام منهج شامل للتحقيق في كل الشواهد التي تساعدنا في تفسير الظاهرة والتي تقودنا في نهاية المطاف الى التعميم.⁸

كما أن البحث العلمي في أساسه يتعامل مع ما هو كائن والتعرف عليه من أجل اكتشاف أسرارهِ والاستفادة من فوائده، وإنه من الخطأ أن يقوم بعض الباحثين في تحويل المعرفة العلمية للسيطرة على الآخرين لأنها ملك للبشرية جمعاء، ومن حقهم الاستفادة منها.⁹

ولعل إطلاق صفة العلمية على كتابات أرسطو ذات المنهج الاستقرائي والتجريبي لدليل على واقعية الطروحات التي قدمها في مؤلفاته، ومنها مقارنته الشهيرة بين 158 دستور دولة (مدينة) أو شعب قد يكون يوناني أو بربري، ومن بين استنتاجاته، أنه من خلال مقارنته تلك لم نظام ملكية غير مصبوغ بصبغة الطغيان باستثناء الملكية الإمبراطورية التي كانت ملكية عادلة.¹⁰

3. الفرق بين العلم والعلمانية

العلمانية بفتح العين Secularism وليس بكسرهما العلمانية، ليست في الأصل مرادفا للعولمة، وإنما تعني: ابتعاد الدولة واستقلالها عن الدين والمعتقدات، وقد برر هذا الاتجاه هذا القول باعتبار الدولة مخلوق وكائن حي شأنها شأن الإنسان، الذي أوجدته الأغراض الإنسانية وهي التي تعمل على استمراره.

أما في اللاتينية فيعني بالعلمانية كلمة العالم أو الدنيا، ولهذا فلا دخل للأخيرة والأمور الغيبية بها، ولذلك فإن مفكري عصر التنوير في أوروبا عندما تحدثوا عن التخلف الذي خلفته الكنيسة لدول أوروبا عموما¹¹ بدأت النظرة العامة تتجه نحو تحميل الكنيسة نتائج التخلف الذي عرفته أوروبا، ولذلك كثيرا ما ينادي هؤلاء بفصل الدين عن الدولة فصلا تاما ومصادرة جميع مكتسبات الكنيسة لصالح الدولة بما فيها أن تصبح الكنيسة تابعة للدولة.¹²

جاء في قاموس الفلسفة والدين الانجليزي أن العلمانية كمصطلح لا تعني العلم أو العلمية لأن مصدرها اللاتيني كما أشرنا يعني استبعاد الاعتبار الديني عن كل العلاقات الاجتماعية والدينية، فالعلمانية على المستوى العام تعني ضرورة ابتعاد المؤسسات الدينية عن ممارسة أي دور مهما كان حجمه في الحياة العامة

سواء الحكم أو الإدارة والاقتصاد أو حتى التعليم. وما يزيد من قوة هذا التيار والاتجاه في أوروبا أنّ ازدهار والرخاء الذي تعيش فيه أوروبا اليوم لم يأتي لولا الفصل التام الذي حدث بين الدين والدولة. بل أن الأوروبيون اليوم يعتبرون الدين هو سبب تخلف الأمم (أفيون الشعوب).¹³

طبعاً هذا الرأي لا يصدق على العرب والمسلمين كون الدين الذي اتبعته أوروبا هو دين سماوي في الأصل ولكنه تعرض للترفيف والتحريف خاصة وأن رجال الدين عند الغرب قد استغلوا مناصبهم للتجارة بالدين ولهذا سقط في نظر الأوروبيون كل اعتبار للكنيسة، أما الإسلام كدين فهو دين سماوي حفظه الله من فوق سبع سموات قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".

ثانياً: مستويات البحوث العلمية وفصولها أو تقسيماتها

لا يختلف اثنان على مسألة أنّ البحث العلمي هو عبارة عن مجموعة من المستويات التي لا بد على أي باحث أن يمر بها، حتى يمكن أن نطلق عليها ظاهرة علمية أو دراسة علمية لظاهرة معينة، أو قانون علمي، وإلاّ فإنّ عدم التقيد بهذا وعدم إتباع هذا النمط من التحليل والمتعلق بالمستويات العلمية للبحث، سوف يجعل من أي بحث يصنف تحت أي خانة ما عدا خانة البحث العلمي، والبحث العلمي كما هو معلوم يحتاج أساساً إلى ثلاثة مستويات هي: الوصف والتصنيف والتفسير، هذا التفسير الذي يتضمن في طياته عملية التحليل ولهذا يقال: إننا بتحليل الظاهرة نصل إلى تفسيرها، وليس العكس.

فالطيف العلمي أو المعرفي ينطلق في شكل سهم مستقيم بدايته الوصف ومنتصفه التصنيف وفي نهايته التفسير والوصول إلى القانون العلمي، وبين التصنيف والتفسير نجد التحليل الذي يعتبر لب العلمية وبدونه لا يمكن للباحث أن يفسر الظاهرة محل الدراسة، ولا أن يصل إلى النظرية العلمية، التي يسعى بدوره إلى تعميمها على العالم.

بالنسبة لمجال البحث العلمي فقد اعتاد الباحثين الأكاديميين أن يتناولوا بحوثهم في هذا الإطار، فصل للإطار النظري وفصل آخر للإطار التصنيفي وتلك المعطيات والمعلومات النظرية التي تطرقنا لها في الفصل الأول من خلال المفاهيم والنظريات المفسرة للظاهرة المدروسة، كما أن تلك المعطيات والمعلومات يجب أن تصنف في إطار الظاهرة المدروسة، وبمعنى آخر وأدق يجب على الباحث أن يقوم في هذا الفصل الثاني بإسقاط تلك الدراسة الوصفية التي انطلق منها في الإطار الواقعي والحقيقي للظاهرة، مع ملاحظة دقيقة جداً وهي أنه لا يمكن للباحث أن يتدخل تحت أي شكل من الأشكال لتغيير هذا الواقع، وهذا طبعاً بمقتضى الموضوعية التي تعتبر شرطاً أساسياً في نجاح أي بحث علمي، وقد تتضمن الدراسة فصولاً عديدة عادة ما تختتم بنظرة مستقبلية واستشرافية للموضوع، بدل بعض الدراسات التي يتناول أصحابها الظاهرة المدروسة دون محاولة تغييرها أو اقتراح الحلول لها، لأنّ هذا النوع من الدراسات يقدم الواقع كما هو ويترك مجال التغيير للسياسيين وذوي الاختصاص الرسمي، ولكن هذا لم يعد معمولاً به في ظل التقدم العلمي أين أصبح السياسي لا يستغني عن الأكاديمي العلمي، وفي الغرب مثلاً لا تكاد تجد مسؤولاً حكومياً صاحب منصب مميز

لا يتخذ مستشارا أو مجموعة من المستشارين من ذوي الكفاءة العلمية الذين يرشدونه ويدلونه على الخيارات الرشيدة.

إنّ الكثير من الظواهر العلمية التي كانت غامضة في الماضي، أصبحت في الوقت الحالي مجالا خصبا للدراسة والتحليل خاصة إذا ما كانت تتعارض مع بعض المتغيرات التي لم تكن واردة في السابق، ولهذا فإنّ مسألة دراستها وتحليلها أضحت أكثر من ضرورة لتحويل هذا الواقع المجهول الى حقيقة علمية ومعرفية قابلة للقياس ثم التعميم، ومن ثمة الاستفادة العالمية للامشروطة منها، مثل الذي يكتشف دواءً لداء معين من المفروض أن تستفيد منه البشرية جمعاء، ولكن ما يحدث لا يعبر عن النظرية الإنسانية لعلم الطب بقدر ما يعبر عن واقع مادي يرى الإنسان (المريض بالتحديد مجرد دولارات تمشي فوق الأرض لابد من اقتناصها وكأنها صيد ثمين).

و من هذا المنطلق يتضح أنّ حجة الذين يعتبرون ويعتمدون الوصف منهجا علميا أساسيا في أبحاثهم ومنطلقا رئيسيا في طروحاتهم، فحجتهم تبقى غير منطقية لأنّ الواقع الذي تعيشه الشعوب والمجتمعات يؤكد لها دون أدنى شك بأنّ البحث العلمي لابد من أن ينطلق من تحليل واقع معين ولهذا فإنّ عمليات الوصف والنظرية ستبقى مسائل نسبية وغير دقيقة.

ثالثا: مفهوم الواقع والنظرية الواقعية:

حسب قاموس لاروس، الواقع مرادف لمصطلح حقيقة، réalité ومعناها الشيء الموجود حقيقة ويراها الناس فعلا، ¹⁴ce que existe effectivement ولهذا وبهذا المعنى لا تدرك الأشياء إلاّ بضدها، فعكس الواقع والحقيقة لغة هما الوهم والكذب، أو الافتراض وليس الفرضية.

في حين قدم القاموس العربي الوسيط تعريفا دقيقا للواقع والواقعية، بمعنى الحاصل أي الأمر الذي وقع، وليس ما ينتظر وقوعه، أما الواقعية كمذهب فلسفي وسياسي فهي منهج على أساسه يلتزم الباحث التصوير الأمين للمختلف المظاهر الطبيعية أو الحياتية بصفة عامة كما هي، ومن دون أي دخل للعوطف أو المثيرات، وهي كذلك عرض الآراء والحوادث بدون مسحة مثالية أو ذاتية.¹⁵

من خلال التعريف السابق نجد أنّ معظم البحوث والدراسات التي تجرى في الغرب او في الشرق، في العالم المتقدم او المتخلف، لاسيما في العلوم الإنسانية والاجتماعية لا تخلو من تلك المسحة الذاتية والأيديولوجية وحتى العقائدية التي تروج لمذاهب دينية على حساب مذاهب أخرى، وبالتالي فإنّ الظاهرة في هذا المجال من الدراسة ليست محايدة فهي وليدة بيئتها.

كما أنه يجب أن ننبه في دراستنا هذه الى أنّ المقصود بالنظرية الواقعية ليس النظرية السياسية التي قدمها الأستاذ هانس مورغانثو ولكننا نقصد بالنظرية الواقعية كل نظرية أرسيت دعائها ثم تم تطبيقها على أرض الواقع ونجحت. في حين إذا كانت طروحات العلماء في الغرب مؤسسة على أسس علمية دقيقة لكنها في الواقع لا تصدق إلا في الفضاء الغربي الذي نبعت منه، ونظرا لعدم التماثل في القيم والعادات والتقاليد

والأعراف بيننا وبين الغرب فإنَّ ما يصدق في الغرب عادة يفشل في دول العالم الثالث خاصة ما كان تابعا للفضاء العربي والإسلامي والعام والخاص يعلم هذا، ولكن رغم هذا مازال الكثير من علماء الدول النامية يأملون في الوصول الى تطبيق نموذج من النماذج الغربية، وكأنَّ الدول النامية عجزت على أن تلد علماء يخلصونها من التبعية والتخلف الذي تقبع فيها.

لقد قدم ماركس تحليلا عن تطور التاريخ البشري واعتبر أنَّ الرأسمالية هي المرحلة ما قبل الأخيرة للوصول الى الغاية الكبرى وهي الشيوعية، وقد اعتبرت أفكاره تلك خاصة في دول الجنوب بمثابة الأفكار العلمية المبنية على أسس الواقعية المثبتة على أرض الواقع، ولكن بمجرد لحظة من الزمن تغير كل شيء وسقطت النظرية سقوطا حرا أدخلها في غيبوبة لم تفق منها الى اليوم، وفي مكانها استمرت الرأسمالية اللبرالية التي هندس لها العلماء الأمريكيان وفي مقدمتهم فرنسيس فوكوياما في مؤلفه المثير للجدل نهاية التاريخ، لقد علق الدكتور محمد نصر عارف " إذا كانت هذه الحتمية (الشيوعية الماركسية) قد فقدت مصداقيتها وإقعا (الواقع لم يعد يقبلها) أصبحت مجرد مقولة فلسفية أدرجت في موضعها من تطور تاريخ الفكر الغربي " ¹⁶

إنَّ ما يؤكد على وجهة النظر التي تفصل بين النظري والواقع هو حياد وعزوف الذين هندسوا للفكر الاشتراكي والماركسي في البلاد العربية بمجرد أن سقطت الحتمية الماركسية التاريخية في فخ التناقض، فبمجرد سقوط جدار برلين وانهيار الاتحاد السوفياتي، تحولت معظم الأنظمة السياسية من النهج الاشتراكي الى النهج الرأسمالي اللبرالي (حتى وإن لم يؤمنوا به أو يقتنعوا به المهم في الأمر أنهم يثبتون بأنهم مع الموجة الجديدة، فالعلاقات الدولية الواقعية كنظرية شيء وكواقع معيش شيء آخر، شعارها ما دمت في صف القوي فأنا في أمان، وأمريكا اليوم هي القوة العظمى ولذلك كل الذين اعتبروا الاشتراكية نبوة بالأمس كفروا بها حين سقطت الدولة التي ترعرت فيها) لقد أثبت التاريخ البشري بأنَّ النظريات كثيرا ما تفرض على البشر بالقوة ومن دون رضاهم ولذلك فبمجرد أن تتعرض لأزمة تهاوى كما تهاوى الحجارة المهترئة من أعالي الجبال، وهو ما حدث للاشتراكية، وقد يحدث للرأسمالية واللبرالية إذا لم تتقيد بمجارية التطورات والمتطلبات المجتمعية الجديدة، ولهذا تقوم الدول الرأسمالية اليوم بتنازلات اجتماعية هي من صميم الفكر الاشتراكي حتى لا تقع في نفس الفخ الذي وقعت فيه نظيراتها الاشتراكية.

كتب فرنسيس فوكوياما كتابه نهاية التاريخ وخاتم البشر وهو يهندس لنظرية عالمية مفادها أنَّ النمط الرأسمالي الأمريكي واللبرالية السياسية هما آخر ما يمكن أن يصل إليه العقل البشري، ولذلك فالتاريخ ينتهي عند هذا الحد من التطور اللبرالي الذي انقلبت غالبية الدول في العالم اتجاهه، بما فيها الدول الإسلامية ¹⁷ وفي هذا الصدد يضيف معلقا على الموجة اللبرالية التي اجتاحت العالم دون أي مقاومة " ... ورغم أنَّ نحو بليون نسمة يدينون بالإسلام (أي خمس تعداد سكان العالم)، فليس بوسعهم تحدي الديمقراطية اللبرالية في أرضها على المستوى الفكري، بل إنه قد يبدو أنَّ العالم الإسلامي أشد عرضة للتأثر بالأفكار اللبرالية على المدى الطويل من احتمال أن يحدث العكس، حيث إنَّ مثل هذه اللبرالية قد اجتذبت الى نفسها أنصارا عديدين لها من بين المسلمين على مدى القرن ونصف القرن الأخيرين. والواقع أنَّ أحد أسباب الصحو

الأصولية الراهنة هو قوة الخطر الملموس من جانب القيم الغربية الليبرالية على المجتمعات الإسلامية التقليدية.¹⁸

لكن ما لا يعلمه فوكوياما وتعليقا على الفكرة السابقة أنّ الليبرالية قد فُرضت على العالم العربي والإسلامي فرضا، أي أنها ديمقراطية مصدرة على شاكلة المبيعات الغذائية، فبمجرد أن تفتحها تتعرض للفساد، خاصة إذا لم يتم حفظها وفق الشروط العالمية للتبريد، (تكييف الديمقراطية وفق مقتضيات العالم العربي والإسلامي) كما أنّ الأنصار الذين تحدث عنهم فوكوياما لا يؤمنون في الأساس بالديمقراطية ولا بالتعاليم الرأسمالية في شقها الاقتصادي ولا الليبرالية في شقها السياسي، بل أنّ هذه النخب في الحقيقة لم تجد من ملجأ أمام الغطرسة الغربية غير إتباع أيديولوجيتها شكليا، وعدم الجنوح الى التطبيق عمليا، وطبعا هذا ما يريده الغرب؛ ديمقراطية غير حقيقية حتى تستمر سياسة التبعية والتخلف لأقصى مدة ممكنة، ولأنه معلوم بالضرورة أنّ أي تطبيق ديمقراطي حقيقي على نفس المنوال الذي يطبق في الغرب معناه تقويض الهيمنة الغربية على الدول النامية وبالتالي خسارة في كل المجالات.

مرة أخرى نلاحظ هذه المفارقة بين التنظير الذي نَظَر له فوكوياما وبين ما هو مطبق من مجريات على أرض الواقع، ولذلك فالإشكال المطروح هل أنّ العالم اليوم يطبق نفس النهج الذي تطبقه الولايات المتحدة الأمريكية؟ الجواب قطعاً لا، لأنّ هناك نماذج في العالم الغربي مازالت تطبق الاشتراكية الاجتماعية في الكثير من المجالات حتى وإن لم تسمها باسمها صراحة، كنظام السكن الاجتماعي، وتدعيم القطاع الصحي والتكفل بالفئات الأكثر هشاشة، بل الأكثر من هذا وذلك أنّ فيها أحزابا ذات توجهات اشتراكية عصرية، وأنّ تلك الأحزاب اليسارية كثيرا ما تصل الى الحكم كما هو الحال في فرنسا ألمانيا، إذن هنا نحن أمام جدلية النظرية والواقع، فالواقع هو الذي يفرض في الكثير من المرات على الساسة، وحتى على العلماء تكييف النظرية لتنماشى ومختلف التطورات والتطلعات الجماهيرية التي لم تتماثل مع نظيراتها في الدولة الأم للنظرية محل التطبيق.

ولكن الدكتور محمد نصر عارف يرد في كتابه: "نظريات التنمية السياسية المعاصرة" بعنوان عريض في مقدمته: "سقوط حتمية وصعود حتمية أخرى"، حيث تحدث عن سقوط ما سمي بالحتمية الاشتراكية الماركسية، وصعود الرأسمالية الليبرالية والنمط الأمريكي مكانها، ولكن التطور لا يتوقف عند هذا الحد فقد تسقط الرأسمالية يوما ما وتظهر حتمية أخرى في مكانها، قد تكون الحتمية الصينية أو الإسلامية أو غيرها، خاصة وأنّ الحتمية الرأسمالية اليوم صارت تُفرض بمنطق القوة لا بقوة المنطق.¹⁹ قال جورج بوش الابن في حربه ضد القاعدة في أفغانستان 2001 وبعدها في العراق 2003: في حربنا هذه من ليس معنا فهو ضدنا.²⁰

فبعد انهيار الاتحاد السوفياتي وزوال حلف وارسو الذراع العسكرية للمعسكر الشرقي، دق الأمين العام للحلف الأطلسي آنذاك ويلي كلايس 1994 ناقوس الخطر، من تهديد أكثر خطورة من التهديد الذي كان يمارسه الجيش الأحمر، فعبر صراحة على أنّ الخطر الأحمر قد زال وأما الخطر الأكبر فهو الهلال الأخضر، يقصد دول العالم الإسلامي، وكنظرية غير مثبتة واقعا استطاع الغرب أن يقتنع بأن استمرار الحلف

الأطلسي في الوجود لابد من أن يركز على إيجاد خطر جديد يبرر استمراره فلم يكن أكثر تمثيلا لهذا الدور من الهلال الإسلامي الأخضر.²¹

كما كتب مهندس السياسة والمستشار في البيت الأبيض وصاحب مؤلف: " رقعة الشطرنج الكبرى "زبيغنيو بريزنسكي: عن هذا الأمر قائلا: " ... إن تزايد النفوذ الصيني الجيوبولوتيكي، فإنه لن يتصارع بالضرورة مع المصالح الأمريكية في أوراسيا مستقرة ومتعددة ، لأن القاعدة تقول أمريكا والصين تحتاج كل منهما للآخرى في أورواسيا. الصين العظمى لابد أن تتوقع أن أمريكا هي حليف طبيعي لأسباب تاريخية بالإضافة إلى الأسباب السياسية . أكثر من ذلك ، فبدون وجود علاقة إستراتيجية يمكن تنفيذها مع أمريكا، فإن الصين لن تستطيع الاستمرار في جذب الاستثمار الأجنبي الضخم اللازم لاستقرار المنطقة. لكن ما لا يعلمه الكثير أن أمريكا كانت تضخ سنويا ملايين الدولارات لإنقاذ الاقتصاد الصيني وهذا ليس مصادفة مثله مثل ما تفعله مع روسيا خشية صعود عناصر شيوعية متطرفة إلى الحكم، وكذلك إنه يتعلق أساسا بتحقيق غايتين أساسيتين:²²

- الأولى: منع أي تحالف إسلامي . صيني أو إسلامي . روسي أو حتى روسي . صيني لأنه سوف يشكل خطرا داهما على المنطقة برمتها وعلى مصالح أمريكا تحديدا.

- الثانية: التخوف من انهيار الاقتصاد الصيني مما سيؤدي إلى كوارث إنسانية قد لا يتصور أحد حجمها ودخول العالم في أزمة اقتصادية خانقة، ولذلك فإن أمريكا تلعب دور الذي ينفق على جاره المريض بمرض معدي حتى لا ينتقل المرض إليه، لكن ليس محبة فيه، لكن الواقعية تفرض هذا للمصلحة العليا للدولة (فن الممكن).

إذن من التحليل السابق للعلاقات الدولية يتضح لنا كيف أن النظرية في واد والتطبيق العلمي في واد آخر، فكان الأمم المتحدة غير موجودة في الفكر الذي يحكم السياسة الخارجية الأمريكية، وأن المنطق السائد كما قلنا أنفا هو منطق القوة، وليس قوة المنطق، هذه القوة المنطقية التي تفتقدها الكثير من النظريات في عالمنا المعاصر.

رابعاً: المعرفة العلمية وعلاقتها بالواقعية السياسية

إنّ الواقع يجب أن نعني به ما يعيشه الناس في حياتهم، أو ما قد عاشوه فعلا في الماضي بوجود شواهد وأدلة دامغة، وليس مجرد تصورات وتعديل لذلك الواقع بحسب ما يتلائم ومصالحهم المعاصرة، مثل الذين يكتبون التاريخ ويحاولون أن يصوروا أحداثا لم تحدث أساسا بغرض تحقيق مصلحة معينة، وربما هذا هو التاريخ الذي كتبه القوى العظمى والتي انتصرت في الحرب العالمية الثانية على دول المحور.

أما الواقعية في عالم السياسة وغيره، فهي عملية البحث والاستقصاء الدقيق عن كل ما هو كائن، وبعيدا عن الأحكام المسبقة والذاتية أو ما يجب أن يكون عليه الأمر، لأنّ هذا الجدل من اختصاص الفلسفة وليس العلم.²³

إذن فالواقعية السياسية تقوم على تشخيص العالم كما هو كائن أكثر مما يجب أن يكون، لكن التعصب للواقعية السياسية كثيرا ما يؤدي الى تهديد المبادئ والأخلاق الإنسانية (مثل مبدأ ميكافلي الغاية تبرر الوسيلة) ولذلك يجب أن يلتزم السياسيون وصانعو القرار في الدولة بالتوفيق بين مصالح الدولة العليا وكذلك متطلبات المجتمع الأخلاقية. لكن لا بد من الاعتراف أنّ الواقعية كنظرية سياسية هي التي لها الفضل في تحرير علم السياسة من الطوباوية والمثالية التي تبقى أمانى بعيدة المنال والتحقيق كفكرة الحكومة العالمية والأخوة العالمية وحوار الأديان وغيرها.²⁴

وهناك من يراصد بين الواقعية والمعرفة العلمية خاصة إذا تم إثباتها، فإذا لم تكن مثبتة تحولت الى مجرد افتراضات غير مبرهنة وبالتالي صارت جهلا او على الأقل بعيدة عن التفسيرات العلمية حتى وإن تم إثباتها في مكان وزمان معينين إلا أن الأمر الذي حال دون تعميمها على كل الأمكنة في العالم سيجعل منها حقيقة علمية نسبية، لا بد أن يشار لها .

يري محمد طه بدوي بأنّ المعرفة العلمية تعني مجموعة من الإجراءات الذهنية التي تدور بين طرفين هما العقل البشري والمادة او الظاهرة المستهدفة للدراسة والتحليل، أو الظاهرة محل الدراسة، وذلك بهدف الكشف عن مكوناتها وخصايها، هذه العمليات الذهنية التي استطاع الإنسان حقيقة عبر مر العصور أن يطورها ويتحكم فيها بعدما كانت علما غامضا من الأسرار والخبيا، ولم يكن ليجد لها تفسيرا في ذلك الوقت إلا بتفسيرات ميتافيزيقية غيبية غير صحيحة.²⁵

يقول مؤسس المذهب الوضعي أوكست كونت : " لقد وجدت المعرفة في السماء فأنزلتها الى الأرض في إشارة منه الى أنّ المعرفة قبل وقته كانت تبحث في الظواهر الطبيعية كالفلك والفيزياء والرياضيات وما وراء الطبيعة والميتافيزيقا، الغيبيات والأساطير، ولكنها لم تكن تبحث في جوهر الظواهر الإنسانية والاجتماعية، ولذلك أكد أن المعرفة يجب أن تؤنس أو أنسنة المعرفة، أي عبر صبغها بالصبغة الاجتماعية وإبعادها عن التفسيرات والتأويلات الميكانيكية والفيزيقية (المادية).

لقد سبق وأن اشرنا الى أنّ البحوث العلمية يجب أن تتطابق بين ما هو نظري وما هو الواقع وحاصل فعلا، بمعنى أن تكون النظرية العلمية التي توصل إليها باحث معين مطابقة لواقع معين، أما أن تكون النظرية في واد والواقع العملي في واد آخر فهذا ما يمكن أن نسميه خلا في النظرية، وبالتالي فإنّ هذه النظرية سوف يحكم عليها بالنسبية وعدم القدرة على التعميم ولا على تفسير العام.

معلوم بالضرورة أنّ بناء أي نظرية لا بد من أن ينطلق من منطلقات فكرية علمية مؤسسة على بنى وشواهد وأحداث واعية يعيشها الناس وتحياها المجتمعات والدول، وحتى تتحول النظرية الى علم حقيقي ومطلق لا بد من أن تكون مطابقة لهذا الواقع طبعا عند اختبارها وتجربتها على العديد من المراحل، فإن نجحت وأثبتت ففي هذا المقام نكون أمام انتقال حقيقي من التنظير الى الواقع العلمي، أو بمعنى آخر انتقال النظرية من صفة التجريد والمعيارية والوصف المنمق الى صفة القياس العلمي، أما إذا فشلت تلك النظرية في تفسير الواقع وخلقت جوا من التوتر وعدم الدقة فإنّ هذه النظرية لا تمت للعلم بأية صلة.

خامسا: نظرية التعلم وواقعية تكييف النظرية لتحقيق التنمية

المقصود بنظرية التعلم Learning Theory النظرية الجديدة في العلوم الاجتماعية عموما والتي جاءت لتحل محل نظرية التبعية، هذه المدرسة التي وقعت في فشل ذريع لأنها لم تستطع تفسير واقع الدول المتخلفة، ولا الخلل الذي عانت ومازالت تعاني منه، وعلى رأسها البلاد العربية، حيث تقوم هذه النظرية الجديدة على فكرة عدم استبعاد إمكانية قدرة الدول النامية على إضفاء الخصوصية على المفاهيم والبرامج والمبادرات الواردة إليها من الخارج سواء من حيث الفكر أو الممارسة، وبذلك الخروج من الفكرة التقليدية بأنها مجرد تبعية لما هو وافد، لاسيما وأن هذه النظرية تضع مجموعة من الأسس والمعايير والآليات التي يمكن بناء عليها الحكم على نجاح التغيير عبر عملية التراكم المعرفي؛ بمعنى الاستفادة من تلك التجارب بقدر عدم تعارضها مع الخصوصيات المحلية، وبالتالي الخروج من فكرة اعتبارها مجرد استجابات لضغوطات خارجية تماشيا مع توجهات المؤسسات الدولية والأطراف الممولة والمناحة.²⁶

ورغم العقلانية والواقعية التي طرحت بها هذه النظرية إلا أنها في الواقع تدعو إلى استيراد المعرفة وعدم الإنتاج الأصيل للمعرفة، وذلك لان إنتاج المعرفة شيء واجترار كل ما ينتج في الغرب حتى الأفكار شيء آخر، فالمطلوب منا أن يولد نموذج خالص خال من كل الشوائب والعيوب، نموذج نابع من ثقافة وبيئة الدول النامية، وليس مجرد أفكار تطبق في حقل تجارب لا يعلم أحد مخرجاتها.

السؤال العميق الذي قد يتبادر إلى أذهاننا لماذا نجحت ماليزيا بأفكار مالك بن نبي، ولماذا نجحت الصين بأفكار ماو تسي تونج، ولماذا نجحت الهند بأفكار الماهاتما غاندي، ولماذا نجحت جنوب إفريقيا بأفكار نيلسون مانديلا، كل هذا يجب أن يعاد فيه النظر، فالنظرية التي يهندس لها مهندسون كبار في الغرب، نجحت بناء على معطيات وحسابات دقيقة جربوها وقاموا بقياسها قياسا على مجتمعاتهم بينما لم يعمموا تجاربهم على باقي وحدات المجتمع الدولي، ومثال ذلك أن الكثير من النظريات التي طبقت في أوروبا وأمريكا الشمالية لم تنجح ولم تلاق رواجاً علمياً ولا معرفياً في أمريكا اللاتينية وذلك لكون الواقع الجنوب أمريكي لا يتماثل ولا يتلائم مع الفضاء الأوربي رغم التشابه الكبير بينهما في كثير من الأمور، ولكن بعض الجزئيات في هذا المجال قد تصنع الفرق.

لقد أصبحت هذه النظرية معتمدة في حقل الدراسات الاجتماعية وتعرف بـ: نظرية التعلم الاجتماعي أو المجتمعي: Social Learning Theory، وتفترض هذه النظرية أن الطفل يكتسب الضمير أو مجموعة المعايير الداخلية، والتي من خلالها يستطيع أن يحكم على الخطأ والصواب، وبالتالي يعتبر المجتمع في هذه النظرية بمثابة المقياس الذي يحاكيه الطفل، ولذلك لابد من التركيز على القيم المجتمعية وضرورة زرعها في أذهان الأطفال وهم صغار ليسهل تطبيقها وهم كبار، وعادة ما نجد الكتاب والمفكرين يحصرون أي عملية نهضوية أو تنموية في ضرورة بنائها على جيل جديد (انتظار مدة معينة حتى يخلف جيل جديد الجيل القديم).²⁷

بهذا المعنى السابق في التعريف تعتبر المسألة شبه مقبولة لكون المجتمع هو الذي يعطي للطفل شخصيته وهو الذي يحرر فيه الطاقات وهو الذي يدفعه نحو البناء والتطور كما قد يكون قاتلا لكل مظاهر

التطور والإرادة التي في هذا الطفل، يقول إميل دوركايم حينما يتكلم الضمير فينا فإن المجتمع هو الذي يتكلم، بل إن فلاسفة التحرر وفي مقدمتهم روسو قد قالوا بأن حرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين، وهنا يظهر الفرق بين الحرية التي قصدها الغرب وبين الحرية التي فهمناها في عالمنا العربي والإسلامي، إنه جدل النظرية والواقع في بيئة غير الملائمة.²⁸

قال مونسكيو أنّ البيئة الغربية بيئة بادرة والبرودة تدفع نحو الذكاء والابتكار والاختراع بينما البيئة الجنوبية بيئة حارة والحرارة تدفع نحو الخمول والكسل، وبالتالي عدم تشغيل الملكات العقلية والذهنية لدى الإنسان الذي يسكن في هذه المناطق ولهذا تجد أن هذه المجتمعات مستهلكة وغير منتجة.

طبعاً هذه الرؤية غير صادقة بصفة المطلقة لأنّ هناك عابرة من هذا العالم عاشوا وكبروا في البيئات الحارة كالهند والسعودية وإفريقيا ومصر وجنوب الصحراء... الخ، لكنهم استطاعوا أن يبهروا العالم بأفكارهم واختراعاتهم التي مازالت البشرية تستفيد منها وتستثمر فيها.

خلاصة واستنتاجات:

ختاماً يجب أن نؤكد على ضرورة عدم التسليم بصحة أي نظرية حتى وإن كانت ناجحة في ثلاثة أرباع العالم، حتى تطبق في الواقع، ويظهر للعيان أنها نظرية ناجحة، ولأنه كثيراً ما يقال أنّ الإنسان وليد بيئته، فالبيئة هي التي تؤثر في شخصية وتكوين ذلك المجتمع، ولذلك لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعمم نظرية حتى وإن أطلق عليها صفة العلمية، لأنها علمية في البلد الذي طبقت فيه، بينما لا تعتبر علمية في بلد آخر لأنها فشلت عن تفسير الواقع الجديد، وبالتالي يجب علينا دائماً أن نميز بين ما هو نظري وبين ما هو واقعي ميداني وممارس.

ولعل العديد من البرامج والأفكار التي طرحتها عديد المدارس؛ كمدرسة التبعية، التحديث، الرأسمالية والماركسية، الأمم المتحدة، صندوق النقد الدولي، البنك العالمي... الخ، لكنها في الواقع فشلت جميعاً في إيجاد حل نموذجي لمعضلة التخلف الذي تعاني منه دول العالم الثالث، مع أنها نجحت في تفسير واقع معين في دول أخرى وقدمت حلولاً منطقية، وبعد هذا السجال بين ما هو نظري وما هو واقعي ميداني أضى الحل متوقفاً على مدى انسجام النظرية مع الواقع، من خلال تكييفها ووضعها في ظروف ملائمة ومواتية ومتوافقة مع البيئة والذهنية المحلية محل التجربة، لأنه بقدر عدم تعارض النظريات مع الخصوصيات المحلية والقوانين العامة للدولة وعاداتها وتقاليدها، بقدر ما يكون نجاحها وإثباتها على أرض الواقع، فنظرية التعلم بهذا التفصيل تؤكد على حق التبادل المعرفي والخبراتي بين الدول والشعوب لكن ليس بالشكل الحرفي، لأنه لا بد من الأخذ بعين الاعتبار حالة الخصوصيات والمميزات الخاصة للشعوب محل الاختبار.

الهوامش والاحالات:

1. صلاح الدين الهواري، القاموس الوسيط، عربي، عربي، بيروت: دار وكتبة الهلال للطباعة والنشر، د س ن، ص ص 1668 . 1669.

2. <http://mawdoo3.com>
3. نبيلة بن يحيى. بن فرحات، التنظير في العلاقات الدولية بين التأسيس والتسييس، فكر ومجتمع، عدد 25، حزيران يونيو 2015، ص 161.
4. منصور بلرنب، محاضرات في مقياس إدارة الموارد البشرية، محاضرات غير منشورة، أُلقيت على طلبة الماجستير علوم سياسية وعلاقات دولية، 2004. 2005 جامعة الجزائر.
5. عامر قنديلجي، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات، ط1، عمان: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، 1999، ص 30.
6. فاطمة عوض صابر و مرفت على خفاجة، أسس ومبادئ البحث العلمي، ط 1، الإسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، 2002، ص ص 14. 15.
7. أمين محمد سلام المناسية، قواعد البحث العلمي ومناهجه ومصادر الدراسات الإسلامية، عمان: مؤسسة رام للتكنولوجيا والكمبيوتر، 1995 ص 15.
8. أمين ساعاتي، تبسيط كتابة البحث العلمي من البكالوريوس . ثم الماجستير.. وحتى الدكتوراه، ط1، مصر: المركز السعودي للدراسات الإستراتيجية، 1991، ص 20.
9. عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1999، ص 28.
10. جان جاك شوفالبييه، تاريخ الفكر السياسي، من المدينة الدولة الى الدولة القومية، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط5، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006، ص ص 98. 99.
11. من فلاسفة عصر التنوير مارتن لوتر، جون كالفن، هوغو غروتنيوس، توماس هوبز، جون لوك، جيرمي بنتام، جون ستيوارت ميل، جون جاك روسو ...الخ، وقد تحولت هذه الحركة التنويرية الى ثورة سياسية ضد استبداد الكنيسة والسلطة الزمنية التي كانت في الحقيقة متحالفة معها، فكانت العلمانية في اوروبا ثم انتشرت في العالم. أنظر : عدنان السيد حسين، تطور الفكر السياسي، ط1، بيروت: المؤسسة العالمية للدراسات والنشر والتوزيع، 2002، ص ص 199. 200.
12. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة، موقع كتب عربية الالكترونية، ص ص 330. 331.
13. السيد عدنان حسين، مرجع سابق، ص ص 202. 204.
14. Larousse Dictionnaire, p 358.-14
15. صلاح الدين الهواري، المعجم الوسيط، ص 1870.
16. نصر محمد عارف، نظريات التنمية السياسية المعاصرة: دراسة نقدية مقارنة في ضوء المنظور الحضاري الإسلامي، القاهرة: دار الفرائ العربي، د س ن ، ص 13.
17. فرنسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة: حسين أحمد أمين، ط1، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر 1993، ص ص 53، 62..
18. المرجع نفسه، ص ص 56. 57.
19. نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص ص 13. 14.
20. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_1642000/1642259.stm
21. ناظم عبد الواحد الجاسور، الأبعاد الجيوإستراتيجية لحوار المتوسط، مجلة شؤون الأوسط، عدد 106، ربيع 2002، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ص 181.
22. ناظم عبد الواحد الجاسور، مرجع نفسه، صص 180. 181.
23. عدنان السيد حسين، مرجع سابق، ص 215.
24. المرجع نفسه، ص 215.
25. محمد طه بدوي و ليلى مرسي، المبادئ الأساسية في العلوم السياسية، الإسكندرية: منشأة المعارف، 2000، ص 23.

26. راوية توفيق، الحكم الرشيد والتنمية في أفريقيا: دراسة تحليلية لمبادرة النيباد، ط1، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الإفريقية)، 2006، ص 25.

27. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، معجم مصطلحات عصر العولمة (مصطلحات سياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية وإعلامية)، ص 479. محمل من موقع كتب عربية/ www.Kotobarabia.com

28. أمحمد أعويش: إميل دوركايم والمقاربة الوظيفية في علم الاجتماع التربوي، أنظر موقع:

[http://www.new-](http://www.new-educ.com/%D8%A5%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%83%D8%A7%D9%8A%D9%85-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-)

[educ.com/%D8%A5%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%83%D8%A7%D9%8A%D9%85-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-](http://www.new-educ.com/%D8%A5%D9%85%D9%8A%D9%84%D8%AF%D9%88%D8%B1%D9%83%D8%A7%D9%8A%D9%85-%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%A7%D8%B1%D8%A8%D8%A9-)